تعقيب على تعقيب

اطلعت على تعقيب الأخ علي الصيخان، المعنون: "التعقيب على تعقيب سعد الحافي"، المنشور في مجلة الدارة، العدد الأول، المحرم ١٤٣٣هـ، السنة الثامنة والثلاثون.

عليه أقول مستعيناً بالله: أورد الأخ الصيخان صورة مخطوط مشوشة؛ إذ ربما تشير إلى عدم مصداقية المعلومة المعتمدة على مصادر صحيحة ومنهج علمي، ومن هذا المنطلق يجب علي إيضاح الحقيقة للقارئ وإزالة الالتباس وذلك فيما يلي:

يقول الصيخان: "قال سعد الحافي: لم أقل بهذا أبدًا (يعني أنه لم يبن كتابه على الترجمة التي وجدها عند السخاوي لأحد الأعلام الذي يدعى محمد بن راشد الخلاوي العجلاني)، بل الصحيح أن فكرة الكتاب الأساسية تنطلق من دلالة قصيدة مبارك الأعرج على أن الخلاوي عاش قبل منتصف القرن العاشر" ا.هـ.

أقول: كلامي واضح ولا لبس فيه، ففكرة الكتاب بدأت من قصيدة مبارك الأعرج وهذا نص ما جاء في مقدمة الكتاب "... ففي البيت الرابع نجد دلالة تاريخية على أن راشد الخلاوي عاش قبل شاعرنا وهذا يختصر علينا الجهد ويوجهنا للبحث فقط فيما قبل منتصف القرن العاشر.... ومنهجنا في هذه الدراسة هو التركيز على الدلالات المأخوذة من نصوص الشاعر والابتداء بالعصر الأقرب وهو عصر دولة بني جبر العقيليين في القرن التاسع والعاشر الهجري

إلى أن نصل إلى دولة بني عصفور العقيليين في القرن السابع والثامن الهجري، وندرس جميع الدلائل والقرائن التي ترد بين أخذ ورد.."[١] (انظر الوثيقة رقم (١))، أما الترجمة التي يريد الصيخان أن يجعل الكتاب ينطلق منها وأورد صورتها فقد جاءت كنتيجة عنونتها هكذا (نتيجة) وهذا نصها "نتيجة: مما سبق يرجح لدينا أن الشاعر راشد الخلاوي هو أبو محمد راشد الخلاوي العجلاني.."[٢] (انظر الوثيقة رقم (٢))؛ لاحظ أنها جاءت بعد دراسة الأدلة في صفحة (٧٤)، وهناك فرق بين الدليل والنتيجة التي نأخذ بها طالما لا يوجد ما ينفيها حتى الآن، وهي متوافقة مع كل الأدلة التي سقتها في الكتاب وتجاهلها الصيخان، وهي تدل على أن راشد الخلاوي قد عاصر أعلامًا وأحداثًا بما يثبت أنه عاش في القرن الثامن ومطلع القرن التاسع، والمترجم له توفي في القرن العاشر (٩٥٧هـ). كما أن الاسم محمد بن راشد الخلاوي العجلاني متفق مع ما ذكره راشد الخلاوي عن نسبه من أنه من نزار في قوله:

لي في نزارٍ وزرة أكتفي بها

لي في نزار الجود أعلى مناسبه

وأن ممدوحه منيع بن سالم من عقيل بدلالة قوله:

---

(١) الحافي، سعد بن عبد الله، **راشد الخلاوي: شاعر القرن الثامن الهجري**، ص١٠، ١٣.

(٢) الحافي، المرجع السابق، ص٧٤.

فلولا منيعٍ سور هجر وبابها

وابنا عقيلٍ عصبة من قرايبه

ويلتقي راشد الخلاوي العجلاني مع ممدوحه منيع بن سالم من بني عصفور من بني عقيل في جد أدنى هو كعب بن ربيعة الذي يجمع بني العجلان وبني عقيل. بدلالة قوله:

منيع المسمى وانت تدري بما جرى

وجدي وجده في معاليك صالبه

يقول الأخ الصيخان: "فبما أننا لا نعلم متى ولد مبارك الأعرج ولا متى توفي فإننا نلجأ إلى استخدام قاعدة ابن خلدون.. لذا فقد دلت القاعدة على أن مبارك الأعرج كان حيًا سنة ٩٨٢هـ، وربما أدرك القرن الحادي عشر الهجري بدلالة وجود حفيده عمار حيًا سنة ١٠٨٢هـ" ا.هـ.

أقول: ما هكذا تطبق قاعدة ابن خلدون طالما عرفنا لها منطلقًا ننطلق منه في حساب الأجيال وقد اعتمدته في مقالي المنشور في جريدة الرياض الذي أحلت عليه، فلماذا لم يأخذ به الصيخان طالما الحساب ينضبط بمعرفة وفاة الجد الأعلى؟! وإثبات ذلك كما يلي:

١ - أن مبارك الأعرج هو مبارك بن عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن الأمير أبي عامر منصور بن الأمير أبي سند جماز ابن أبي عيسى شيحة. فالقول الأرجح في الأمير أبي عامر منصور بن أبي سند جماز أنه قتل في شهر رمضان سنة ٧٢٥هـ، وخلف ثمانية بنين منهم زيان وأمه

من قبيلة بني كثير اللامية والذي يمتد منه شاعرنا، تولى الإمارة بعد مقتل أبي عامر منصور ابنه كبش، وقد قتل كبش يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٧٢٩هـ بالمدينة، ثم نجد أن فارس بن شامان بن زهير بن سليمان بن زيان تولى إمارة المدينة في شهر رجب سنة ٩٠١هـ وتوفي عام ٩١٥هـ وهو يجتمع مع شاعرنا مبارك الأعرج في زهير بن سليمان، وبتسلسل النسب هو في منزلة الأب لمبارك الأعرج، ومن هنا نستطيع أن نتوقع الفترة الزمنية التي عاش فيها شاعرنا بحساب أن كل ثلاثة أجيال في مئة سنة، فنجد أن فارسًا من الجيل الخامس لجده (أبي عامر منصور)، ونجد أن من ضمن الفترة التي عاشها فارس ستكون سنة ٨٩١هـ تقريبًا، وهذا ما أكده تاريخ ولايته إمارة المدينة في مطلع القرن العاشر الهجري ٩٠١هـ، ومن ثم فإن مبارك الأعرج، الذي هو من الجيل السادس بعد جده منصور، ستكون سنة ٩٢٥هـ من ضمن الفترة الزمنية التي عاشها.

٢ - يؤكد الحساب الذي اعتمدته ما ذكره ابن شدقم: "قال جدي حسن طاب ثراه: فمبارك الأعرج خلف ستة بنين". وقد ولد حسن في عام ٩٣٢هـ، وتوفي عام ٩٩٩هـ، وصيغة كلام ابن شدقم نقلاً عن جده أن والد المؤلف لم يقابله؛ مما يدل على أن مبارك الأعرج سبقت وفاته وفاة حسن (جد ابن شدقم)، أي قبل سنة ٩٩٩هـ؛ لذا لن يكون مبارك الأعرج من أهل القرن الحادي عشر، وإنما هو من أهل القرن العاشر، ثم هو في قصيدته يذكر:

صـــادت من قـــبلي منيع بن ســـالم

صحيب الخلاوي صادقٍ في وعودها

فلن يكون الخلاوي من أهل القرن الحادي عشر فضلا عن الدلائل الأخرى التي سقتها في الكتاب، وتعمد الصيخان تجاهلها.

يقول الصيخان: "المقصود بالمنيعي في هذا البيت هم المخاريم أحد فروع قبيلة الدواسر، وهم الذين يقال لهم أولاد منيع بن سالم بن زايد وليس منيع بن سالم الجبري ممدوح الشاعر راشد الخلاوي..." ا.هـ.

أقول: إن المنيعي هم المخاريم من بني عقيل بن عامر، فقد نص الدوسري على ما يلي: "المخاريم: وهم سلالة منيع بن سالم وقد تواترت أقوال المؤرخين القدامى إنهم من عقيل بن عامر بن ربيعة"(٣)، وهم أهل الشأن في ذلك.

يقول الصيخان: "حصلت على صورة من مخطوط الضوء اللامع للسخاوي التي كتبها عبد العزيز بن عمر بن فهد وعليها خط السخاوي وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبة شستربيتي بدبلن في أيرلندا... ولقد كانت المفاجأة ضبط الاسم بالحاء المهملة، فهو عنده في أصل كتابه المخطوط (الحلاوي) وليس الخلاوي... أما ما ورد في المخطوطة الوحيدة لكتاب الدر الكمين... فهي من تصحيفات النساخ.." ا.هـ.

(٣) الدوسري، بادي بن فيحان، **قبيلة الدواسر**، ٢٠٠٨م، ص١١٤.

أقول: إن مخطوط الدر الكمين لابن فهد، المنسوخ في عام ٩٣٤هـ (انظر الوثيقة (٣)) قد جاء فيه (الخلاوي) واضحًا وليس (الحلاوي) (انظر صورة الوثيقة رقم (٤))، وهو كتاب اختص بترجمة الأعيان وأكثر دقة، والسخاوي في الضوء اللامع ناقل عن ابن فهد وبخط عبد العزيز ابن فهد بتاريخ ١١صفر ٨٩٩هـ كما بيناه في الرد السابق، وقد جاء عند السخاوي أيضا (الخلاوي) وليس (الحلاوي)، فعندما أورد الأخ الصيخان صورة من المخطوطة المحفوظة بمكتبة شستربيتي بدبلن، تجاهل نقطة الخاء في صورة الوثيقة المشوشة التي أوردها وذكر أنها الحاء المهملة (انظر الوثيقة رقم (٥))، وقد خاطبت مكتبة شستربيتي بدبلن وزودوني بصورة ملونة وواضحة من المخطوط الأصل المحفوظ لديهم (انظر وثيقة رقم (٦))، والصورة تكشف حقيقة الاسم (الخلاوي)، وليس (الحلاوي)، زد على ذلك أن كتاب الضوء اللامع المطبوع جاء فيه (الخلاوي).

أ. سعد بن عبدالله الحافي

الملاحق

وهذه الأبيات أوردها ضامن بن شدقم بن علي بن حسن، في تحفة الأزهار١ (والذي كان حياً سنة١٠٩٠هـ) ففي البيت الرابع نجد دلالة تاريخية على أن راشد الخلاوي عاش قبل شاعرنا و هذا يختصر علينا الجهد ويوجهنا للبحث فقط فيما قبل منتصف القرن العاشر وهذه الدلالة المهمة تنفي ما ذهب إليه(عبدالله بن خميس)

الوثيقة رقم (١)

نتيجة:

مما سبق يرجح لدينا أن الشاعر راشد الخلاوي هو أبو محمد راشد الخلاوي العجلاني من ولد عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن عاش القرن الثاني

الوثيقة رقم (٢)

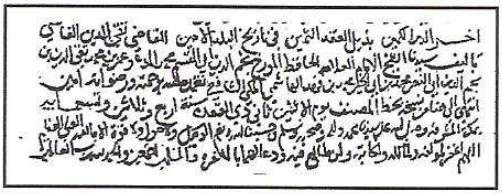

الوثيقة رقم (٣)

تبين تاريخ نسخ الدر الكمين عام ٩٣٤هـ

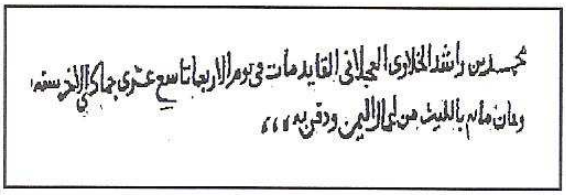

الوثيقة رقم (٤)

توضح أن ما جاء في مخطوط الدر الكمين هو الخلاوي

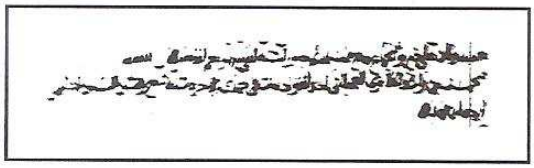

الوثيقة رقم (٥)

الصورة المشوشة عن الضوء اللامع التي نشرها الأخ الصيخان في رده
وضبط فيها الاسم بالحاء (الحلاوي)

الوثيقة رقم (٦)

صورة المخطوط الأصل للضوء اللامع المحفوظ في مكتبة شستربيتي
بدبلن وتوضح أن الاسم ضبط بالخاء (الخلاوي).